اشعث اغبر يمد يده الى السما يارب يارب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب
له فصار دعا من ياكل الحرام يرد كما يرد دعا الكفار ولو في الجملة فافهم ثم مدار الامر على التقوى في
جميع ما يعلم العبد من الحرف والصنايع وكل انسان يعرف في حركته ما به تقع التقوى وما به يقع الغش
وقد جعل الله تعالى رزقه لمولى العبد امينا على نفسه في حرفته فاذا خان الامانة فانما خان دينه ونفسه
والناس اجمعين وقد قال عليه الصلاة والسلام الطهور شرط الايمان وقد جعل الله تعالى البركة في التقوى
والفقر في الغش فمن نصح في حرفته بارك الله تعالى له في راس ماله من حيث لا يشعر حتى يصير من
اوسع الناس مالا ومن غش فيها وتشبه بابنا الدنيا الذين هم حرفة في الدنيا انكشف حاله وتبددت
بركته وصار عن قريب يضرب به المثل في الخول وكان سيدي علي الخواص يقول كما امر العبد ان لا يغش
في حرفته كذلك امر ان لا يغش في طاعاته ويخلطها بريا وسمعة فمن فعل ذلك فقد بخس دينه
وايمانه انتهى والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي دايما للطاعات اوايل دخولي في
الطريق على تحصيل طريق الولاية باشارة سيدي علي الخواص فان الصديقية والشهادة من مراتب
الولاة وهي مرتبة مخصوصة لاقوام مخصوصين على عدد مخصوص لكن العدد بالمراتب لا بالاشخاص
فان ربما يكون في المرتبة الواحدة شخصان او اربعة او اكثر في المرتبتين واحد كالقطب وربما يكون
الرجلان بمنزلة الرجل الواحد وعكسه وما طريق للولاة ظاهرا حتى يطلب انما هي اخذة تاخذ العبد
على اي حالة كان فتقلب عينه وليا خالصا في اسرع من لمح البصر وهذا ليس للعبد فيه عمل لانه
من الوهب لا من الكسب فعلم ان جميع من يشتغل بالرياضة والخلوة طلبا لحصول الولاية مغرور
وغايته التشبه بالاوليا في المراسم والهيات وظواهر الاعمال لا غير فهو كالرطب المجهول الذي
يهص ويتلف عن قريب بخلاف الولي الخالص فانه كالرطب الجني لا يزداد على ممر الايام الا حلاوة
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لشخص اختلى والتزم الذكر والخشوع طلبا للولاية
فقال له يا مبارك الحال اخرج من هذه الخلوة وما قسم لك لا بد من حصوله فان الولاية الخاصة
لا تنال بعمل لانهم محبوبون كالانبيا بالاختصاص الالهي من غير تقدم عمل واما الولاية العامة فقد
تنال بعمل كما اشار اليه قوله تعالى ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فما حصلت
محبة الحق الا بعد تنفل وذلك معلول في طريق الخواص محمود في طريق غيرهم اذا لم يجدوا
من يرشدهم الى تحقيق الامر في طريق الخواص ثم قال له يا اخي لو ان شيخك اخلاك وجوعك
ثلاثين سنة لم تصل الى مقام الولاية التي جعلت جوعك طريقا لتحصيلها فقال لا اخرج من الخلوة ابدا
فقال له الشيخ تب الى الله تعالى واعبد ربك امتثالا لامره فان اجلك قد قرب فابى فمات بعد يومين
بالجوع فاعلمت الشيخ به فقال لا تصل عليه فانه مات عاصيا لقتله نفسه بالجوع وكان رضي الله عنه
يقول حكم هولا الذين ياخذون العهد على المريدين بالجوع والرياضة ليصيروا اوليا حكمهم حكم من
اراد ان يجعل شجرة ام غيلان تطرح رطبا او شجر الجميز يصير تفاحا او شقف الطباخ الذي في
تصير كانية الصيني وذلك لا يصح له ابدا واعلم يا اخي ان الصديقية التي طلبتها باعمالي هي
في مصطلحنا اسم لترك المناهي جملة فكل من احكم ترك المناهي وانقادت نفسه الى الموت وقطع
المالوفات والخروج من العوايق والعوايد وغلظ الطبع واستحكام ترك الشهوات قلت لم تحصل
مقام استقام مع الله تعالى حد الاستقامة الممكنة لامثاله وليس ذلك لبشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعد الانبيا صلوات الله تعالى عليهم اجمعين الا لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وجميع من حصل
له ذلك المقام فانما هو بحكم الارث له في ذلك ولذلك اعطي ابو بكر من مقام التسليم حظه الاوفر والحق

عليه

عليه الصلاة في حديث ان الله تعالى يتجلى في الاخرة للخلا الثلاثة محمد وابراهيم وابي بكر الصديق اي تجليا
خالصا وحقق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انما مثلك يا ابا بكر كمثل ابراهيم اشارة الى تحقيق الخلة
التي هي تسليم النفس والمال والولد لله رب العالمين فكان من امن الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنفسه وماله وولده واما طريق الشهادة التي طلبت تحصيلها باعمالي فهي التزام الاوامر واتحاد
ذلك الحكم على مراتب الدين كله في ساير الاعمال وليس ذلك لبشر بعد النبيين الا لعمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه وكمل وراثته فكل من استحكم امره في توقيه فعل الاوامر فهو من الراسخين
في العلم كان عمر رضي الله تعالى عنه لم يدع بابا من المناهي انقفل ابو بكر بتركه الا اخذ عمر رضي الله
عنه في مقابلة ذلك وجها محمودا وان لم يومر به فلذلك شبهه صلى الله عليه وسلم بموسى
الكليم في التكليم بقوله ان يكن من امتي محدثون بفتح الدال المهملة المشددة فعمر بن الخطاب
اذ التحديث فرع من مكالمة الحق تعالى عبده في سره وكان عمر رضي الله تعالى مع فعله ساير المامورات
يقول لحذيفة رضي الله عنه انظر هل في شي من النفاق فاخبرني لاتوب منه فكان يتهم نفسه
بالنفاق وانما خص بذلك حذيفة لكونه كان يعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما كان مقام الصديقية اكمل لكون مقام الشهادة اقرب لخطر معورة نسبة ظهور الاعمال
تنزهت مرتبة الصديقية عن ذلك فتامل ذلك واعمل يا اخي على تحصيل مرتبتي الصديقية
والشهادة حسب الطاقة فانهما زمام جميع الاعمال الصالحة وترجع اليهما جميع الاعمال على اختلاف
طبقاتها لانها لا تخلو ان تكون فعل مامورا واجتناب منهي والحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله تعالى به علي حفظي من الندم على فوات فعل معصية فاتت او طاعة فاتت الا من حيث
ان الله تعالى يحب الندم على فوات الطاعات لا من حيث حالي في ذلك من الثواب ونسبة
العمل اذ الندم على ترك المعصية يحبط العمل والندم على فوات الطاعة لشهود نسبته
العمل يحبط الاخلاص عند القوم واذا كان الندم على فوات الطاعة لشهوة كالا في حال البداية
والنهاية لكن من وجهين مختلفين فافهم وايضاح ذلك ان المومن الكامل في حال توسط سلوكه
لا ميل في قلبه الى شي يقع في مستقبل الزمان دون شي فان صومه الله تعالى صام بنية الشكر
وان اقامه في الليل قام كذلك بنية الشكر وان نومه نام بنية الرضى لا حزازة في نفسه على
شي فات ولا نظر عنده الى صوات يقول الحق على نفسه وولده ويعطي الحق من نفسه
لخادمه وامته مشغول بما همه من امر دنياه اولا ثم امر دنياه ثانيا ثم حقوق اخوانه
ثالثا ثم حقوق نفسه رابعا ومن سلك هذا المسلك فهو الامن من عذاب الله الموقن بتعظيم
ايات الله فعلم ان كل من حزن على فوات شي او فرح بحصول شي فهو عبد ذلك الشي فلذلك كان
كمل المومنين لا يحزنون على ما فات ولا يفرحون بحصول شي فهو عبد ذلك الشي بامر
الا ان طلب الله تعالى منهم ذلك هذا اساسهم الذي دخلوا به لمعاملة الله عز وجل فكانت
بداياتهم نهاية غيرهم وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول للمريد اعلم يا ولدي انه لا يصح
لك شي من الطريق الا ان اسست اساسك على انك لا تفرح الا بربك ولا تحزن الا على
حجابك عنه وهناك يوفقك في المقامات واما ان اسست اساسك على الفرح بغيره والحزن
على فوات غيره فيا طول طريقك انتهى فتامل يا اخي ذلك واجعله اساسك وفي قول بعض
الصحابة رضي الله عنهم تمنيت ان لو كان لم اكن اسلمت الا يومئذ اشارة الى بعض ما هناك
من المقامات فافهم والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي نصحي لمن استشار في

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)